[17] عن التسليم به، اللهم إلا إذا فقد الناس عقولهم، وتجردوا من علمهم، وأصبحوا أغبياء لا يفقهون ! ومن ذا الذى يتصور أو يصدق أو يسلم بأنه صلوات ا عليه قد قضى بمكة ثلاث عشرة سنة نزل عليه فيها أكثر من ثمانين سورة، ولا يكون فيها شئ لا يحتاج إلى بيان أو إيضاح، أو قول من الحق فيما يختلف الناس فيه ! هذا - وإن مما تدفعه بدائه العقول أن تخلو مجالس النبي صلى ا عليه وآله التى كان يعقدها بمكة ليلا ونهارا مدى هذا الزمن الطويل من تعاليم وآداب وحكم وغير ذلك مما ينفع الناس في حياتهم، ويهديهم إلى الصراط المستقيم من أمورهم ! ومعلوم أن كل لفظة من ألفاظه التى ينطق بها إنما تنطوى على منافع وفوائد جليلة مما يجب حفظه والحرص عليه إن في حياته، أو بعد مماته. وأين الذين يستعلنون بهذا القول الفاسد والرأى العقيم مما أمر ا به رسوله غير مرة في القرآن الكريم، أن يبين للناس ما نزل إليهم ويبين ما يختلفون فيه من مثل قوله تعالى (16 - 44): " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "، وقوله تعالى (16 - - 64): " وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون " فهل كان ذلك لما نزل بالمدينة فحسب، ولم يكن لما نزل بمكة ؟ وإن في هاتين الآيتين وحدهما للرد المفحم والجواب المسكت على هذا القول العجيب - ومن الغريب أنهما مكيتان جاءتا في سورة النحل - وهى مكية بالاجماع إلا بعض آيات في آخرها. هذا وإن هذا الادعاء الباطل الذى أتى به شيوخنا من أن النبي صلى ا عليه وآله قد أباح كتابة الحديث، وكتبه أصحابه (1) (في العهد المدنى) لا بد له من

_____ (1) غير خاف أن الصحابة الذين سمعوا من النبي كان عددهم أكثر من مئة ألف، وبديهى أن يكون لدى كل واحد منهم حديث أو حديثان أو ما هو أكثر من ذلك، وكان النبي يحدث قوما بما لم يحدث به غيرهم، وكان يقع من الحوادث أمام قوم ما لم يشهده سواهم، وقد تفرق هؤلاء الصحابة بين مختلف الامصار فإذا كان جميع الكاتبين منهم قد كتبوا ما سمعوه من النبي - كما زعم الشيخ فيجب استيعاب ما كتبه كل صحابي والاتيان به كاملا صحيحا، وإلا فإن هذا الزعم يصبح باطلا ومفضوحا. (*)

_____